



آداب

ISSN 0302- 8844 ■ مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم

مجلة علمية نصف سنوية محكمة. تصدر عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم



العدد 55

المجلد 2

يوليو 2026



آداب



ISSN 0302- 8844

مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم

مجلة علمية نصف سنوية محكمة. تصدر عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم

العدد ٥٥ المجلد ٢. يوليو ٢٠٢٦

هيئة التحرير	الهيئة الاستشارية
رئيس التحرير أ.د. صديق مصطفى الريح مدير التحرير أ.د. أزهرى مصطفى صادق علي أعضاء هيئة التحرير أ.د. الصادق يحيى عبد الله د. محمد الفاتح حياتي د. عفاف محمد الحسن د. رشا البارودي د. نادرة عبد الله علي د. وليد نورالدائم د. أحمد عبد المنعم سكرتارية المجلة أ. وليد مدثر أ. سارة مأمون	أ.د. فدوى عبد الرحمن علي طه أ.د. علي عثمان محمد صالح أ.د. جلال الدين الطيب أ.د. رقية السيد الطيب العباس أ.د. حمد النيل محمد الحسن أ.د. الحسين النوريوسف أ.د. يحيى فضل طاهر أ.د. مبارك حسين نجم الدين د. يونس الأمين د. محاسن حاج الصافي د. حسن علي عيسى
تعلنون إلى رئيس التحرير: كلية الآداب جامعة الخرطوم. ص. ب ٣٢١ أو البريد الإلكتروني: Journal.art@uofk.edu أو siddig.alrattyah@uofk.edu	

المحتويات

القسم العربي

١	 أثر القرآن الكريم في اللغة العربية. د. عبد القادر محمد أحمد
٢٥	 مسائل صرفية من كتاب (مجالس العلماء) للإمام أبي القاسم الزجاجي. محي الدين محمد جبريل محمد
٣	 المعلقات السبع جدليتا الرواية والتعليق. د. أبو هداية محمد إسماعيل محمد. أ. د. يوسف محمد توتو محمد
٥٨	 علي
٩٤	 ٤. هندسة الاختبارات اللغوية من معايير الصدق والثبات إلى تحديات التطبيق (دراسة تحليلية في ضوء بطاقة تحليل). د. سعيدة عمر محمد ثاني
١٥٢	 ٥. منطقة الحلاوين في ظل الدولة السَّائِرَة ١٥٠٤ - ١٨٢١ م. د. محمد الفاتح حياتي
١٧٧	 ٦. الجذور السوسيو-اقتصادية للصراع في السودان: مراجعة تحليلية نقدية للأدبيات المعاصرة ٢٠٢٠ م - ٢٠٢٥ م
١٩٦	 د. بابكر عيسى أحمد محمد
	 ٧. الخطوط الحديدية السعودية في منتصف القرن العشرين: دراسة تحليلية لأبعادها الإدارية والاقتصادية
	 وأثرها التنموي (١٣٦٦ هـ - ١٣٧٥ هـ / ١٩٤٧ م - ١٩٥٥ م). د. حمد بن محمد صالح الصيخان

القسم الأجنبي

8. Artificial Intelligence -Assisted Translation and the Future of Professional Translators (Descriptive and analytical Study). Dr .Muntasir Mohammed Elhadi Elnor Mohammed.	244
9. Talent and Torment: The Emotional Burden of Literary Genius in Modern Sudanese Writing. Eiman Abbas El-Nour, Adil Babikir.....	285
10. Tempestuous Relations: Adaptation as Textual Movement in Césaire's Une Tempête Suha Anam	310

قواعد النشر وشروطه

آداب مجلة علمية محكمة تصدر في يناير ويوليو من كل عام عن كلية الآداب جامعة الخرطوم وتقبل البحوث في مجالات الآداب والفنون والعلوم الإنسانية باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية مع مراعاة الآتي:

١. ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
٢. تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمي الذي يتولاه أساتذة مختصون وفق ضوابط موضوعية.
٣. تسلم نسختان مطبوعتان من البحث على معالج نصوص (حاسوب) مع أسطوانة مدمجة تحتوي على البحث. أو ترسل على البريد الإلكتروني journal.art@uofk.edu أو prof.siddig.alrayyah@gmail.com.
٤. يراعى في البحث ألا يتجاوز ١٠,٠٠٠ كلمة، وألا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة، ويرفق الباحث مستخلصاً باللغتين العربية والإنجليزية لبحثه بما لا يتجاوز صفحة واحدة (٢٠٠) كلمة، ويذيل هذا المستخلص بما لا يزيد على خمس كلمات مفتاحية تبرز أهم المواضيع التي يتطرق إليها البحث. ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث واسم الباحث، والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية وعنوان البريد والبريد الإلكتروني باللغتين العربية والإنجليزية.
٥. تنشر المجلة مراجعات الكتب بحدود (٢٠٠) كلمة، على ألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين، ويدون في أعلى الصفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات. وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وأن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب. مع مراعاة الاهتمام بمناقشة مصداقية مصادر المؤلف وصحة استنتاجاته.
٦. أن يوثق البحث علمياً بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في نهاية البحث. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً على ألا تحتوي قائمة المراجع إلا على تلك التي تمت الإشارة إليها في متن البحث. يشار إلى جميع المصادر في متن البحث بالطريقة التالية (اسم العائلة. سنة النشر. الصفحة أو الصفحات) مثال: (صديق، ٢٠١٤، ١٤). وتوثق في قائمة المراجع والمصادر كما يلي:
للكتب وبحوث المؤتمرات:
● أحمد بدوي. أسس النقد الأدبي عند العرب. القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٤م.
للمقالات والفصول في الكتب:
● قاسم المومني. "علاقة النص بصاحبه دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني الشعرية". عالم الفكر. الكويت: العدد الثالث يناير/مارس ١٩٩٧م. ١١٣-١٢٨.
٧. يراعى في المراجع الأجنبية النمط نفسه
٨. تعبر البحوث التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث.
٩. لهيئة التحرير الحق في إدخال التحرير والتعديل اللازمين على الأبحاث. وتعد هيئة التحرير رأي محكم المقال نافذاً بالنسبة لنشر البحث أو عدمه أو إدخال التعديلات التي يوصي بها المحكم.
١٠. لا تقبل البحوث والدراسات التي تعد لإكمال مطلوبات إجازة الرسائل الجامعية (الدكتوراه).
١١. لهيئة التحرير الحق في رفض أي بحث مقدم لها دون إبداء الأسباب.
١٢. دفع رسوم النشر المقررة على الباحثين غير السودانيين والسودانيين بالخارج أو من خارج الجامعة كل على حسب فنته.

منطقة الحلاوين في ظل الدولة السنّارية

١٥٠٤-١٨٢١ م

د. محمد الفاتح حياتي

قسم الآثار، جامعة الخرطوم

المستخلص

من المعلوم لدينا أن منطقة الجزيرة كانت خاضعة لحكم الفونج أيام ازدهار دولتهم، فقد كانت منطقة الحلاوين جزءاً من هذا الحيّز الجغرافي. تتحدث هذه الورقة عن الوضع الذي كان يعيشه السكان في منطقة الحلاوين إبان حكم السلطنة الزرقاء، وطبيعة العلاقة بين الحاكم في سنّار، والرعية في منطقة الحلاوين، ومساهمات إنسان منطقة الحلاوين خلال تلك الفترة، وطبيعة هذه المساهمات، سياسية كانت أو دينية. كما تتناول الورقة بعض الشخصيات التي أثّرت الحركة الدينية والفكرية في منطقة الجزيرة، وكانوا جزءاً من الكيان الاجتماعي لمنطقة الحلاوين. اعتمدت الورقة على ما وُجد من معلومات ضئيلة عن المنطقة في بعض المصادر التي تناولت تاريخ الدولة السنّارية. كما اعتمدت على التحليل والاستنتاج اللذين يتكئان على الأخبار القليلة عن المنطقة وإنسانها إبان عهد دولة الجلف السنّاري. تم التوصل من خلال التحليل والاستنتاج إلى أن هذه المنطقة كانت رافداً ثقافياً واقتصادياً لمنطقة الجزيرة، ولحكومة المركز في سنّار. لكن لا بد من القيام بأبحاث جديدة حتى نتوصل إلى معلومات أكثر وأوثق عن هذه المنطقة.

الكلمات المفتاحية: منطقة الحلاوين، دولة سنّار، الجزيرة، أربجي، الفقهاء والصوفية

Abstract

It is well established that the Gezira region was under the rule of the Fung kingdom during the height of its political power, with the Halaween area forming an integral part of this geographical domain. This paper examines the conditions experienced by the inhabitants of the Halaween region during the period of the Fung kingdom, focusing on the nature of the relationship between the central authority in Sennar and the local population. It also explores the contributions of the people of Halaween during this period, highlighting both their political and religious roles. In addition, the paper discusses several prominent figures who influenced the religious and intellectual life of the Gezira region and who formed an important part of the social fabric of Halaween. The study is based on the limited information available in historical sources dealing with the history of the kingdom Sultanate. It also employs analytical and inferential approaches to interpret the scarce historical accounts concerning the region and its inhabitants during the era of the Sennar Alliance State. The analysis suggests that the Halaween region served as an important cultural and economic contributor to both the Gezira region and the central government in Sennar. Nevertheless, further research is essential to obtain more comprehensive and reliable information about the history and significance of this region.

Keywords: Halaween, Sennar, Gezira, Arbaji, Jurists and Sufis

تمهيد:

إن السودان بجغرافيته وتاريخه ذاخر بالإرث الثقافي، والمكتسبات الفكرية، بل إنه يتمتع بأبعاد روحية متنوعة أثرت الوجدان السوداني خلال مسيرة زمنية ليس من السهل أن نحصرها في تاريخ معين-دقيق، إذ إنها قديمة قدم فترة ما قبل التاريخ في السودان، ونحن نفتأ نطالعها في حياتنا اليومية متجسدة في التراث المادي والروحي للإنسان.

ومع التوثيق الذي حظيت به بعض جوانب تاريخ بلادنا؛ إلا إن هنالك بعضاً من هذه الجوانب قد تركت غُفلاً، وطويت داخل جزء كبير من ذاكرة الشعب السوداني، ولم يحفظها إلا نذرٌ يسيرٌ من الناس، سيما أصحاب الاختصاص، أو أصحاب الصلة الروحية أو العرقية بالشخص المعني أو الحدث المعني أو المنطقة المعنية. ولذلك؛ فقد كان من الضروري أن يتم تناول تاريخ منطقة الحلاوين خلال عصر السلطنة السنارية، سيما وأن هذه المنطقة تعد امتداداً طبيعياً للنفوذ الجغرافي لحكم الحلف السناري.

مشكلة الدراسة:

في إطار مشروع سنّار عاصمة الثقافة الإسلامية للعام ٢٠١٧م؛ تم تناول كل مناطق الفضاء السنّاري والتي تضم كل الأراضي التي كانت واقعة تحت حكم الفونج، إضافة إلى الجهات التي تقع ضمن حدود الفضاء السنّاري وما يربطها به من علائق ثقافية-اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية. ولذلك؛ تركّز هذه الصفحات على الأثر الذي اطلّعت به منطقة الحلاوين إبان حكم الفونج، كما تحاول فهم طبيعة العلاقة بينهما. إضافة إلى ذلك؛ ينبغي التعرف إلى المجتمع الذي عايش ذلك العصر في هذه المنطقة.

أهمية الدراسة:

إن المناطق التي تقع إلى الجنوب من ولاية الخرطوم لم تجد حظاً وافراً من الدراسات التاريخية والآثرية والإثنوغرافية، ما خلق شُحاً معرفياً يدعو إلى استقصاء هذه المناطق عن كثب. ولذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول جاهدة سبر أغوار هذه المنطقة خلال عصر الفونج، خاصة وأن معظم المصادر على قلتها قد سكنت عنها، وهذا ما يحتم البحث عن كنه الحراك الثقافي الذي لازم تلك الفترة في هذه المنطقة من وجهة نظر آثارية وتاريخية.

أهداف الدراسة:

تمت كتابة هذه الورقة بناءً على عدد من الأهداف التي تتجسد فيما يلي:

- ١/ معرفة المكونات الثقافية والاجتماعية التي شكلت المنطقة إبان عصر الدولة السنارية، خاصة وأن المنطقة قد سُكنت من قبل المجموعات العربية المهاجرة.
- ٢/ التعرف إلى طبيعة العلاقة بين سكان المنطقة بكافة أطرافهم ومركز السلطة في سنّار، إذ إن المنطقة تقع ضمن النفوذ السياسي والإداري لدولة سنّار.
- ٣/ الاطلاع على الوجود الأثري الذي عاصر فترة الفونج في هذه المنطقة، إضافة إلى توثيق التراث الشفهي الذي يحفظه المواطنون عن تلك الفترة.
- ٤/ التوثيق للشخصيات ورموز المجتمع التي شهدت تلك الفترة، وبخاصة تلك الشخصيات التي لم يتم التوثيق لها من قبل.
- ٥/ البحث في المهام والآثار التي قامت بها المنطقة وإنسانها فيما يخدم مصالح الحاكم في سنّار إن وُجد ذلك.

منهج الدراسة:

في هذه الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمد على المسح الميداني الذي جُمع من خلاله كمّ من المعلومات التي لم تدونها المصادر المتنوعة. فقد تم سرد الوقائع التاريخية التي توثق لهذه المنطقة، وهي مرتكزة على ما تم نقله من المصادر، إضافة إلى المسح الآثاري الذي تم من خلاله تصوير بعض المواقع الأثرية، ثم الاعتماد على الروايات الشفهية التي كانت عماد هذه الورقة، خاصة وأن ما ذكرته المصادر شحيح جداً. ومن هنا يمكن القول بأن هنالك بعض المعلومات تذكر لأول مرة خلال هذه الورقة.

البعد الجغرافي والتاريخي لمنطقة الحلاوين:

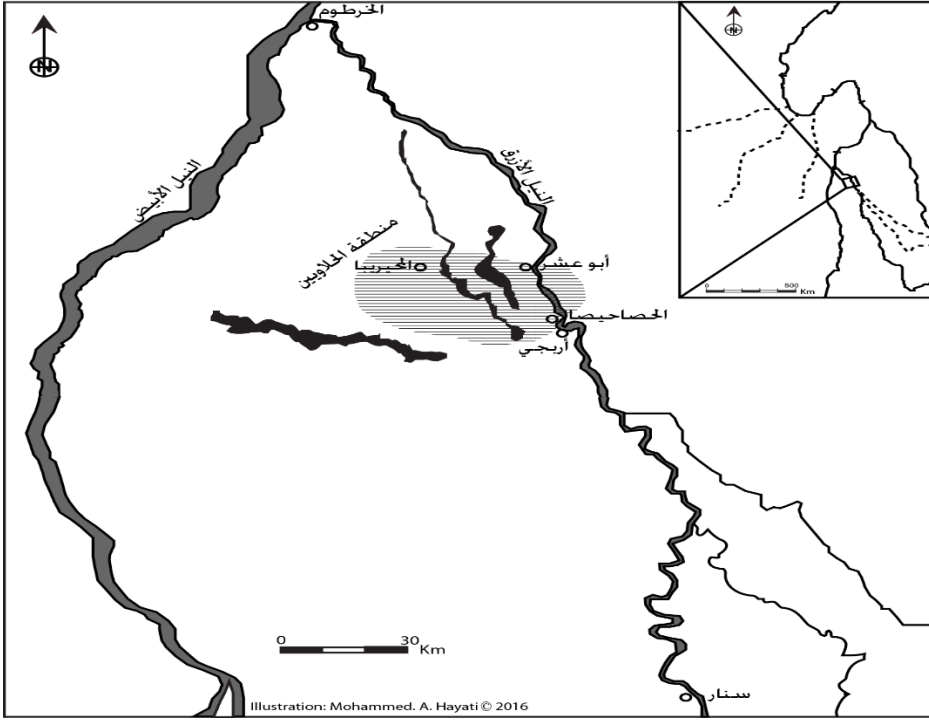
تعد منطقة الحلاوين بوسط إقليم الجزيرة إحدى المناطق ذات الأهمية بمكان في الخارطة الثقافية-السياسية والدينية لهذا الوطن. فهذه المنطقة تمتعت بوجود المواقع الأثرية الدالة على استيطان الإنسان منذ فترة ما قبل التاريخ، فمواقع ثقافة القوز كما سماها البريطاني بلفور بول (H. G. Balfour-Poul) خير شاهد ودليل على عملية تسلسل ثقافي بدأت من العصر الحجري القديم الأعلى (حوالي ١٢٠٠٠ ق.م) ثم العصر الحجري الوسيط (٥٥٠٠-٨٠٠٠ ق.م)، مروراً بالعصر الحجري الحديث (٥٥٠٠-٣٠٠٠ ق.م)، ويحتوي بعض هذه المواقع على دلائل الفترات التاريخية كفترة الحضارة الكوشية (٩٠٠ ق.م - ٣٥٠ م) وما بعدها، إلى أن نصل إلى الفترة المسيحية (٥٤٣-١٥٠٤ م) (Balfour-Poul, 1952)، فقد كان للموقع الجغرافي الذي حظيت به هذه المنطقة أثراً عظيماً في أن تزدهر خلال مختلف الفترات، إذ كان للنيل والأودية الكبيرة القُدح المعلى في ردف الحراك الحيوي في هذه المنطقة.

سكن الحلاوين هذه المنطقة بعد موجات هجرة العرب إلى السودان، فقد ذكر السير

هارولد ماكمايكل (H. McMichael) أنهم فرع كبير من قبيلة رفاعة ويتواجدون في منطقة رفاعة وسنّار، كما ذكر أن جُلّهم فقهاء (McMichael, 1922, Vol. 1, 242). وقد استقر بهم المقام في غابة أم سوتيب، وذلك حوالي العام ٨٥٠هـ/١٤٤٦م (عون الشريف قاسم، ١٩٩٦م، ٦٤٩)، وهي المكان الحالي الذي أسس فيه الحلاوين قراهم، واحدة تلو الأخرى (خارطة: ١). ولا ريب أن لهذا المكان أبعاداً استراتيجية، فهؤلاء القوم قد سكنوه منذ عهد مملكة علوة المسيحية، ولذلك فمن الطبيعي أن يساهموا في اقتصاد المنطقة، إذ إنهم كانوا أصحاب ماشية، ثم ما لبثوا أن أصبحوا يعتمدون على الزراعة المطرية، وذلك نسبة لخصوبة التربة في المنطقة، وكذلك ارتفاع معدلات الأمطار في الأزمان السابقة. وقد وقفنا شهداء على بقايا مخازن الغلال التقليدية (المطامير) التي استخدمت قبل قيام مشروع الجزيرة، ما يعني أن المنطقة وإنسانها كانا مشاركين في اقتصاد البلاد حتى قبل قيام مشروع الجزيرة. فقد كان الاقتصاد في منطقة الجزيرة يعتمد على زراعة الذرة والدخن والبقوليات والتوابل، إضافة إلى تربية الأبقار والجمال والضأن والماعز، وهو شأن معظم مناطق السودان ذات الأراضي المستوية (Muchugh, 1994, 42). ووفقاً لتوزيع الشاطر بصيلي عبد الجليل للسكان في حوض النيل الأوسط فإن منطقة الحلاوين تدخل ضمن المناطق التي يشغل سكانها بالزراعة والتجارة، فهم ضمن المجموعة الإقليمية الثالثة التي يبدأ نفوذها من الجانب الأيسر لنهر عطبرة، وحتى شمالي أربجي (الشاطر بصيلي عبد الجليل، ١٩٥٥، ٣٧). سيما وأن هذه المنطقة قد عرفت زراعة القطن منذ العام 1800م، أي خلال أواخر عصر الفونج. وقد استفادوا منه كثيراً، وكانوا من المشتغلين بالغزل والنسيج في ذلك الوقت، رجالهم ونسائهم، إذ انتشرت الأنوال وأدوات الغزل والنسيج في المنطقة خلال ذلك العهد بشكل لافت. وكذلك انتشرت المنتجات الصناعية القطنية، كالمفارش والملابس وغيرها. وكان يتم أخذ هذه المنتجات إلى سنّار وغيرها من المناطق لبيعها، حيث يُشترى بثمانها الرقيق والبضائع المتنوعة (Tame, 1934, 206).

وعندما قامت دولة الفونج فقد كانت المعركة الفاصلة بينها وبين دولة علوة في الطرف

الجنوبي لمنطقة الحلاوين، فمنطقة أربجي ليست ببعيدة عن المركز الرئيس لتواجد قرى الحلاوين. وما يؤسفنا هو عدم وجود كتابات توثيقية لدور المنطقة في معركة أربجي، لكن ما نعرفه هو علاقة الحلاوين بالقائد الشيخ عبد الله جماع القاسمي الذي تربطهم به صلة رحم وهي قبيلة رفاعة الأم، إذن فمن المرجح أن يكونوا قد ناصروا جيش التحالف بدافع الغيرة على الإسلام، ثم بدافع نصره الدم والعرق.



خارطة (١) الموقع الجغرافي لمنطقة الحلاوين.

تأسست أربجي في عام ٨٨٠ هـ، الموافق لـ ١٤٧٥ م، وقد أسسها الشيخ حجازي بن معين (الشاطر بصيلي عبد الجليل، ١٩٥٥ م، ٢٥٦-٢٦٠). وعلى الرغم من أن الشيخ حجازي من الذين أخذوا الطريق القادري على الشيخ تاج الدين البهاري فإن هذا التاريخ لا يتوافق مع عهد الشيخ

حجازي، فهو قد جاء متأخراً عن ذلك التاريخ، فلربما شيد بها مسجداً، لكن لم يكن مؤسساً لها (ود ضيف الله، ١٩٧١ م، ٣٩). وقد كتب نيل موشو (N. Muchugh) ما نصه: "كانت مدينة تجارية منذ ازدهار مملكة علوة، وتساندها المدينة القريبة منها، وهي مدينة المسلمية. وكان يطلق على سكان أربجي اسم الحضور. كما ارتبطت أربجي بالعالم الإسلامي والعلماء المسلمين منذ القرن السادس عشر، ولها ارتباط خاص بسواكن وجدة ومكة" (Muchugh, 1994, 38). ويعد الشيخ حجازي بن معين، والفقيه أبو سنية من أعمدة وركائز مدينة أربجي، إذ بلغت هذه البلدة أوجها في العلم الشرعي إبان تلك الفترة، حين انتشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة (كاتب الشونة، ٢٠٠٩ م، ٢٧). ولا ريب أن الحلاوين قد استفادوا من هذه المكانة العلمية، بل إن عدداً كبيراً منهم قد التحق بالخللاوي ومعاهد تدريس علوم الفقه والشريعة في أربجي. كما كانت هناك بعض الخللاوي في منطقة الحلاوين نفسها، وهذا يذكرنا بما قاله ماكمايكل عن أن جل هؤلاء القوم فقهاء (McMichael, 1922, Vol. 1, 242). إذن فليس هناك منطقة أقرب من أربجي حتى يلجأ إليها معظم طلاب العلم، وهذا لا ينفي أن يهاجر بعض طلاب العلم من المنطقة إلى المناطق التي ذاع صيتها في أقاليم السودان الأخرى، وحتى إلى خارج الوطن حيث الحجاز ومصر وغيرها من البلدان الإسلامية. ولا نملك بينات كاملة عن سيرة الجيل الأول من الفقهاء الحلاوين المعاصرين لمملكة الفونج، وذلك فيما يتعلق بتعليمهم، وطلابهم، وإنجازاتهم العلمية، ومساهماتهم في دفع الحركة العلمية والثقافية إبان تلك الفترة. فما وُجد من معلومات شحيح للغاية. وعلى أية حال فهناك بعض الشخصيات ذات الأهمية في تاريخ مملكة الفونج قد سكنت هذه المنطقة، وأسست دوراً للعلم، ومن هذه الشخصيات:

١ - الفقيه بركات:

هو أحد الفقهاء الذين ذاع صيتهم في المنطقة إبان عصر السلطنة الزرقاء وفقاً لما ذكره

الراوي الماحي محمد عثمان منصور (السكن: قرية السنية الحلاوين). وعلى الرغم من ذلك لم نجد له ذكراً في طبقات الشيخ ود ضيف الله. وقد ذكرت الرواية الشفهية أن أصل هذا الرجل كان في قرية السنية، وتوجد أسرة كبيرة تحمل اسم البراكية نسبة إلى الفقيه بركات، لكنهم تفرقوا في قرى الصعيد، أي المناطق التي تقع إلى الجنوب من مدينة ود مدني. ويقول الراوي عبد الرحمن يوسف الحسن (السكن: الجريف - الخرطوم) أن آل بركات يعيشون الآن في مدينة الدندر.

٢- الفكي محمد أبو مطايب:

ورد اسم هذا الشيخ عند أهالي المنطقة بوصفه أحد الرموز الدينية القديمة التي ذاع صيتها في المنطقة، وجدير بالذكر أن اسمه مذكور في شجرة نسب الحلاوين المنتشرة عند الأهالي في المنطقة، وذريته تمثل جزءاً كبيراً من فرع العصامنة الحلاوين. ويذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور نقلاً عن الرواية المتوارثة بين الناس في المنطقة أن هذا الرجل كان موجوداً في هذه المنطقة حوالي عام 1000هـ/1579م (الراوي الماحي محمد عثمان منصور)، وهذه التواريخ موافقة لعصر الفونج. لكن على الرغم من ذلك لم يرد ذكره في طبقات الشيخ ود ضيف الله، فربما لم تصله أي أخبار عنه. كما تشير الروايات إلى أن الفقيه رحمة الحلاوي تزوج من فاطمة بنت الفكي محمد أبو مطايب وأنجب منها بنتاً واحدة، وهي التي تزوجها الشيخ كنين الصوفي، وربما كان اسمها فاطمة أيضاً.

٣- الشيخ محمود الكباري:

تمثل ذريته إحدى أكبر فروع النوايلة بمنطقة السنية وصافية وكتفية وحلة عباس، حيث ذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور (لوحة: ١)، والرواية فاطمة بشرى عبد الله (السكن: قرية السنية الحلاوين) أن الشيخ محمود الكباري كان معاصراً للفكي محمد أبي مطايب والفقيه رحمة الحلاوي، وكان من أهل القرآن والعلم الشرعي، وهو جد فرع الطُّرشاب النوايلة من الحلاوين.

٤- الشيخ كنين الصوفي:

هو ابن الشيخ محمود الكباري، إذ يذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور أن الشيخ كنين الصوفي قد تزوج من فاطمة بنت الفكي رحمة وأنجب منها الفكي بادي الذي ينتمي إليه أهالي قرية السنية وحلة عباس. والجدير بالذكر أن اسم بادي كان قد انتشر كثيراً في المنطقة إبان ذلك الوقت، ما يدل على مودة بين أهالي المنطقة والحكام في سنّار، حتى أن الراوي الماحي محمد عثمان منصور يقول إن الشيخ كنين الصوفي قد توفي ودُفن بقرية الصوفي، وهي ليست ببعيدة عن مركز سنار. ويُعد الشيخ كنين الصوفي من الشخصيات الدينية المهمة في المنطقة، إذ إن اسمه معروفاً بشكل واضح في المنطقة.



لوحة (١): أخذ الروايات الشفهية من الحاج الماحي محمد عثمان منصور.

٥- الفقيه رحمة الحلاوي:

هو الفقيه رحمة بن جمعة بن عفيف بن إبراهيم شمش بن محمد زغيو (خازن) بن نائل بن السيد محمد حلو الشمائل وهو جد الحلاوين بن السيد حمد بن السيد رافع بن السيد عامر بن السيد الحسن بن السيد إسماعيل بن السيد عبدالله بن السيد إبراهيم بن السيد علي الرضا (لم يذكر هذا الاسم عند ماكهاكل) بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعنهم أجمعين. وهذا النسب قد أورده ماكهاكل على الرغم من أنه يدّعي أنهم يزعمون هذا النسب زعماً، فقد ذكر أن مخطوطة هذا النسب أحضرها الشيخ عبد الله العركي من مكة المكرمة عندما ذهب للقاء الشيخ تاج الدين البهاري لأخذ الطريق القادري (McMichael, 1922, Vol. 2, 166). وهذا الشيخ هو جد الرحاب، وهم فرع كبير من قبيلة الحلاوين، ولهم شأن عظيم في المنطقة بآثرها، فقد كانت عندهم نظارة المنطقة (عون الشريف قاسم، ١٩٩٦ م، ٤٦-٤٧)، ومنهم ينحدر الشهيد عبد القادر محمد إمام الشهير بود جبوبة (عثمان عوض الكريم، ٢٠٠٨ م، ٧).

ورد اسم هذا الشيخ عند الشيخ ود وضيف الله في طبقاته بوصفه أحد الذين ترجم لهم، وأحد الذين أخذوا الطريق القادري عن الشيخ تاج الدين البهاري (ود وضيف الله، ١٩٧١ م، ٢١٦)، كما أنه كان يسلك الطريق القادري للمريدين. وقد بنى الشيخ خلوة كبيرة في قرية شرفت الحلاوين (محمد الطيب البصير، ٢٠١٠ م، ٢٧)، وربما كانت هذه الخلوة مكاناً لتدريس العلوم الشرعية. ومن المؤسف أنه لم يبق منها شيء اليوم إلا المباني الدينية التي شيدت على أطلالها، ولم يتم توثيق آثار هذه المباني. وقد تم تدوين بعض الأخبار المنقولة شفهيّاً عن ميلاد الفقيه رحمة، حيث يذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور أن الفقيه رحمة قد وُلد في منطقة أبو حمد في العام 1013 هـ/1592 م، وذلك عندما عاد والده من رحلة الحج، حيث مكث في شرق السودان لفترة من الزمن،

وتزوج من بنت الفكي رحمة الكاهلي في تلك المنطقة، وأنجب منها ولدين؛ وهما رحمة ومديدة. وقبل وفاته في حوالي العام ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م (هذا التاريخ بعيد عن ميلاد الفقيه رحمة المذكور أعلاه، لكنه يؤخذ على أنه رواية شفوية) ، قام السيد جمعة بتسليم سيفه ومصحفه. (وكان اسمه مكتوباً عليها) لزوجته وصهره وأوصاهما بتسليمهما للولدين عند بلوغهما، وأوصاهما بأخذهما إلى أهلها في منطقة أم سوتيب (منطقة الحلاوين الحالية) ، وعند قدومهما إلى المنطقة وجدا الفكي محمد أبو مطايب والشيخ محمود الكباري، فعرفوهما واستقبلوهما في بلد أهلها. كما قام الفكي محمد أبو مطايب بتزويج ابنته فاطمة للفقيه رحمة (الراوي الماحي محمد عثمان منصور). وهذه القصة أيضاً نقلها الإداري البريطاني ج. ب تيم الذي كان يعمل في منطقة النيل الأزرق، إذ كان كبيراً للمفتشين الزراعيين بمكتب تفتيش دُلفاً بمنطقة الحلاوين. وقد سجل عدداً من الروايات الشفهية من سكان المنطقة، فكان أن قام بنشر بعض ما سجله في مجلة السودان في رسائل ومدونات (Tame, 1934, 202).

وعندما قدم الشيخ للمنطقة كان حافظاً للقرآن الكريم، لكنه تتلمذ على الفكي محمد أبو مطايب والشيخ محمود الكباري في أخذ العلم الشرعي، ما يعني أنه قد ورثه من بعده وتزوج بإحدى بناته. كما يذكر الراوي الماحي محمد عثمان منصور أن الفقيه رحمة الحلاوي قد تزوج عدداً من النساء، فغير فاطمة بنت الفكي محمد أبو مطايب؛ تزوج بنت قاسم الهمجاوي بن محمد أبو لكيلك، والتي أنجب منها أولاد بُلَّة الذين يوجد نسلهم في قريتي استرحنا ومناقزا، غير أن هذه الرواية تجد ما يعارضها، إذ يذكر الإداري الإنجليزي تيم أن قاسم الهمجاوي كان قد عينه الملك محمد عدلان أبو لكيلك، وهو آخر أمراء الهمج، حيث تولى الحكم في الفترة من ١٨٠٨م وحتى آخر عصر الفونج في العام ١٨٢١م (Tame, 1934, 206). إذن فكونه معاصراً للفقيه رحمة؛ فهذا ما لا يجد سنداً تاريخياً، إذ إن مجيء قاسم الهمجاوي إلى هذه المنطقة كان متأخراً عن عصر الفقيه رحمة بما يقارب الثلاثمائة عام. وتجدر الإشارة إلى أن قاسم الهمجاوي هذا كان مسؤولاً في منطقة الحلاوين،

خاصة مناطق التميد وحلة مصطفى قرشي الحلاوين التي كانت تعرف بعزاز الصهباء، وهي المنطقة التي ترعى فيها الإبل (كمال عبد الله محمد، السكن؛ قرية شرفت الحلاوين)، حيث كان يقوم بجمع الضرائب والزكاة وإرسالها إلى سنّار، فهذه إشارة قوية على طبيعة العلاقة بين أهالي المنطقة وإدارة الدولة في سنّار. لكن في نفس ذلك التوقيت، أي إبان إدارة قاسم الهمجاوي للمنطقة؛ كان الشيخ أحمد البصير قد ظهر في المنطقة، وكان زعيماً دينياً استطاع أن يحل كثيراً من الصراعات القبلية في المنطقة، وبخاصة الصراع التاريخي الذي كان دائراً بين الحلاوين والكواهلة (Tame, 1934, 202- 206).

ومن أبناء الفقيه رحمة أيضاً نجد عائلة الشنيناب، وهم أبناء أحمد شنينة الذين تنحدر منهم أسرة الناظر محمد أمام والد الشهيد عبد القادر ود حبوبه، ويقطن معظمهم مدينة المحيريا وقرى ود شنينة وشكيرة حاج الصافي وشكيرة الحليواب وشرفت الحلاوين.

إذن فلا شك أن الفقيه رحمة قد كان صاحب أثرٍ طليعيٍّ في نشر العلم الفقهي والشرعي في المنطقة. ولكن ما نلاحظه أن الطريقة القادرية لم تنتشر كثيراً في منطقة الحلاوين، حتى أننا لا نجد إراثاً وخلافة للشيخ رحمة الحلاوي، فأبنائهم وأحفاده لم يحيا منهجه القادري، فربما اهتم الناس بالعلم الفقهي دون الاهتمام بنشر الطريقة القادرية التي لم تحظ بانتشار واسع بين الحلاوين بقدر ما انتشرت الطريقتين السمانية والختمية فيما بعد، إذ أدخل الشيخ أحمد البصير والشيخ القرشي ود الزين الطريقة السمانية، كما أدخل الخليفة الماحي بن الفكي الجبارة الطريقة الختمية، والذي أخذها عن السيد محمد عثمان الميرغني (السيد الختم) (عثمان حمد الله، ١٩٦٥ م، ٤٩)، وهو ابن الرسالة بنت مختار ود بل الحلاوي، وابن خالة الشيخ القرشي ود الزين (عون الشريف قاسم، ١٩٩٦ م، ٦٤٩).

ولذلك؛ ومن خلال ما ذكر عن الفقيه رحمة في بعض المصادر على قلتها وقلة المعلومات الواردة فيها نرى أن هذه الشخصية لم تكن حِكراً على منطقة الحلاوين فحسب، بل في منطقة

الجزيرة، وبشكل محصور في المنطقة الممتدة على النيل الأزرق في الجزيرة. ولعل شيخه تاج الدين البهاري قد سكن قرية وادي شعير القديمة، والتي كانت تعرف ب: ترس نقي (بالقرب من قرية العمارة كاسر) مع مَصِيَّه داود بن عبد الجليل، حيث أقام فيها حوالي سبع سنين (ود ضيف الله، ١٩٧١م، ١٢٧-١٢٨).

فهذه القرية تقع في الاتجاه الجنوبي الغربي لمنطقة الحلاوين، ولا تبعد كثيراً عن قرية شرفت التي كان يقطنها الفقيه رحمة، فربما خلق هذا القرب جسراً من التواصل المحدود جغرافياً بالنسبة لهذا لشيخ، ولم نجد له ذكراً في البلاط الفوننجي، حيث إن المصادر لم تورد ضمن الذين اتصلوا بسلاطين الفوننج في سنّار، فربما كان ذلك نابعاً من زهده فيما عندهم، ومحاولته عدم الوقوف بالعلم على أعتاب السلاطين، والحفاظ على هبة العلم الشريف وذهاب مكانته تحت صلف الحكام. ويذكر الراوي كمال عبد الله محمد أن والد الفقيه رحمة كان يطلق عليه لقب الملك جمعة ود عفيف، حيث كان يعيش في سنّار، ومَعَيَّناً من قبل الملك على جمع الضرائب، خاصة من أبناء عمومته الحلاوين الموجودين في منطقة الدندر.

لكن لم نجد لهذه الرواية ما يعضدها من براهين أخرى، لذلك لا نستطيع الجزم بصحتها ما لم تظهر لنا قرائن أخرى من خلال بحثنا عن التراث في هذه المنطقة. ومهما يكن من أمر فليس من السهل الجزم بالأسباب التي أدت إلى اختفاء تراث الفقيه رحمة الحلاوي، مع عدم وجود الدليل القاطع، فما ذكرناه من حديث هو مجرد تحليل للأبعاد والتداعيات السياسية والاجتماعية التي اكتنت حياتة. وعلى كل حال فقد دُفِن الشيخ بقرية شرفت الحلاوين، وتم بناء قبة على قبره (لوحة ٢)، ولكن بكل أسف فقد أزيلت القبة القديمة وبنيت في مكانها قبة جديدة (لوحة ٣).



لوحة (٢): قبة الفقيه رحمة الحلاوي بقرية شرفت الحلاوين بطرازها القديم (تصوير الباحث) .



لوحة (٣): قبة الفقيه رحمة الحلاوي بعد بنائها من جديد (تصوير الباحث) .

للفقيه رحمة عدد من التلاميذ الذين انتشروا في المنطقة، ومنهم:

أ/ الشيخ سليم الخالدي:

هو من قبيلة الخوالدة، لكنه كان يسكن قرية السيال التي تُعرف الآن بقرية سليم والتي يسكنها الدباسيون اليوم، وتقع في أقصى غربي منطقة الحلاوين، وهي مقابلة لمدينة أبي عُسر، وقد كانت بلداً عامراً في ذلك الوقت. والشيخ سليم من عباد الله الصالحين، وقال عنه الشيخ حمد بن الترابي: اللهم انفعني ببركة الشيخ سليم راجل السيال؛ يعطي كسرتة لله ورسوله لا لشكر ولفخر، وتوفي رحمه الله تعالى بالسيال وقبره ظاهر يزار (ود ضيف الله، ١٩٧١ م، ٢٢٢). هذا ولم يذكر الشيخ ود ضيف الله شيئاً عن أخذه العلم أو الطريق الصوفي، لكن الراوي الماحي محمد عثمان ذكر أن هذا الشيخ من تلامذة الفقيه رحمة الحلاوي في أخذ العلم والطريق القادري. كما يذكر الراوي متوكل أحمد أبو علامة (السكن: قرية شكيرة حاج الصافي) بأن الشيخ سليم هو تلميذ الشيخ دفع الله المصوبن العركي.

ب/ الشيخ سليمان الزملي:

محله قرية السيال (سليم)، أخذ الطريقة القادرية عن الفقيه رحمة الحلاوي (ود ضيف الله، ١٩٧١ م، ٢٢٢). ولم نعر على تفاصيل أخرى عن هذا الشيخ.

ج/ الشيخ ودّ داد بن سليمان الزملي:

هو ابن الشيخ سليمان الزملي تلميذ الفقيه رحمة الحلاوي، واسمه عبد الرحيم، ووطنه السيال وقد ذكر عنه الشيخ ود ضيف الله في طبقاته ما نصه: "وودّ داد هذا كان فقيهاً ماهراً له معرفة بالأقضية والأحكام، وله مسائل في نحو الكراسين سأل عنها الشيخ الشبراخيتي شارح

مختصر الشيخ خليل في مصر، فهو في غاية الفائدة، تدل على نبالته وفقهه. وقد رأيت بخط الشيخ دفع الله في مكان من كتاب له مكتوب صورته: "من عند فقير الله دفع الله بن الشيخ محمد إلى عند الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ سليمان الزملي المشهور بين الأقران بوّد داد قام مقام أبيه بزيادة. إن فلان قادم إليك له حجة عند قاضي أربجي وهو ما يبحكم إلا بمشورتك، كُن في عونته بالحق.. انتهى". وكان صاحب ميسرة ودفن بالسيال" (ود ضيف الله، ١٩٧١ م، ٣٧١).

د/ الشيخ عالم المسلمي:

هو الشيخ عالم بن الشيخ أحمد القرشي المسلمي. ورد اسم هذا الشيخ عند صاحب الطبقات بوصفها أحد تلامذة الشيخ مختار ولد أبو عناية، حيث أخذ عنه الطريق القادري (ود ضيف الله، ١٩٧١ م، ٣٤٦). لكن الراوي الماحي محمد عثمان يذكر نقلاً عن الفكي أحمد ود منصور من أهالي قرية السنية أن هذا الشيخ كان من تلامذة الفقيه رحمة الحلاوي. لكن يتضح أن هذه الرواية الشفهية بعيدة عن الحقيقة، إذ يبدو أن هناك فارقاً زمنياً بين الفقيه رحمة والشيخ عالم المسلمي، حيث أن الأخير متأخر زمنياً، فابنه الشيخ ابراهيم عالم قد عاصر التركية ولقي الثائر محمد أحمد المعروف بالمهدي وعمل في سلك القضاء إبان الحقبة المهدوية (محمد الطيب البصير، ٢٠١٠ م، ٣٩). وقد ورد اسم الشيخ عالم عند الباحث الفحل الفكي الطاهر في كتابه الخاص بتاريخ وأصول العرب بالسودان كأحد الصالحين بمنطقة الحلاوين (الفحل الفكي الطاهر، ١٩٧٦ م، ٥٨). كما ورد ذكر هذا الشيخ أيضاً عند الإداري البريطاني تيم باعتباره أحد الشيوخ الكبار في منطقة الحلاوين، وذكر أنه كان تلميذاً للشيخ دفع الله ود محمد أبو إدريس العركي والذي عاش بين ١٥٩٤-١٦٨٠ م، وذكر له عدداً من الكرامات (Tame, 1934, 204).

وقد دفن هذا الشيخ داخل قبة معروفة بقرية قرشي الحلاوين (لوحة ٤). ودفن معه أبنائه عبد الجليل، والشيخ ابراهيم عالم القاضي المشهور. وتذكر المصادر أن هذه القبة قد بنيت في عدد من

المرات، لكن أعاد بناءها وترميمها حاج أحمد ود عالم في العام ١٢٣٠ هـ (Tame, 1934, 205). لكن الناظر بدقة إلى التواريخ ومقارنتها بالشخصيات المذكورة في هذا السياق يلاحظ بعض الاضطراب في التورخ للشيخ وشيوخه ومعاصريه وأبنائه، فإما أن يكون هناك عدم صحة في نقل التواريخ، والشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ عالم الطريق القادري، وإما أن يكون هناك تطابق في الأسماء، فلربما تكرر اسم عالم في الأسرة أو المنطقة لعدد من المرات، ما أحدث ارتباكاً في تحديد التواريخ وربطها بالشخصيات.



لوحة (٤): قبة الشيخ عالم المسلمي بقرية حلة قرشي الحلاوين. تصوير الباحث.

٦- الشيخ مختار ود بل الحلاوي:

هو الشيخ مختار بن حمدين بل بن حمدين بن شاور بن محمد بن حمد بن حلو جد الحلاوين، وهو من فرع العصامنة الحلاوين) عثمان حمد الله، ١٩٦٥، ٤٨). وهو من المعاصرين لمملكة الفونج، كما إنه من الرجال الذين عمروا المنطقة بالذكر، فقد أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ يوسف بن محمد الطريفي (الشيخ يوسف أبو شرا). (عون الشريف قاسم، ١٩٩٦ م، ٦٤٩). وكما أورد الشيخ ود ضيف الله أن الشيخ يوسف رضي الله عنه قد توفي في عام ١٢٧ هـ/ ١٧٩٦ م (ود ضيف الله،

١٩٩٧م، ٣٧٤). وهذا التاريخ يمثل مرحلة الاضطرابات في البلاط الفونجي خلال عصره الأخير. وقد صاحب الشيخ مختار الشيخ يوسف أبو شرا، حتى أنه كان يزوره في منطقة الحلاوين. وهناك رواية يتناقلها الحلاوين فيما بينهم، إذ تذكر الرواية إنه عندما زار الشيخ يوسف تلميذه الشيخ مختار في بيته عرض عليه بناته، فأنكر عليه الحلاوين ذلك، فقال الشيخ يوسف مقولة مشهورة دونها التاريخ وهي: "بنات مختار يلدن الأقمار". (عثمان حمد الله، ١٩٦٥م، ٤٩)

وقد كان ما قال، فقد أنجبت الزيارة بنت مختار الشيخ القرشي ود الزين رضي الله عنه، وقد كان من أبرز الذين أرسوا دعائم الطريقة السمانية في منطقة الحلاوين، ومن أشهر تلامذته؛ الأستاذ الشيخ عبد المحمود ود نور الدائم الطيبي رضي الله عنه، والسيد محمد أحمد المعروف بالمهدي. كما أنجبت الرسالة الخليفة الماحي بن الفكي الجبارة رضي الله عنه والذي نشر الطريقة الختمية وأنشأ مسيداً وخلوة بحلة مصطفى الحلاوين (لوحه. ٥) (عون الشريف قاسم، ١٩٩٦م، ٦٤٩). وأنجبت فاطمة إبراهيم ود بهاي، وهو جد أهالي قرية ود بهاي المعروفة بمنطقة الحلاوين.



لوحه (٥): مدخل غار الخليفة الماحي ود الجبارة، حلة مصطفى الحلاوين.

٧- الفكي الأمين ود محمددين:

هو الفكي الأمين بن الفكي محمددين بن الفكي حمدنا الله. ولد في عهد السلطنة الزرقاء، ولم نعر على تاريخ محدد لولادته، وقد وُلد بمنطقة الخرطوم التي كانت تسمى وقتها بالقصير. وينتمي لقبيلة رفاعه، فرع الشبيلات. حفظ القرآن الكريم على يد والده، وتلقى العلم على يد علماء سنّار، حيث كانت هي معقل العلم آنذاك. اشتهر الفكي الأمين بالعلم والصلاح. ثم بعد ذلك نزح إلى منطقة (أبو عُشر) وأقام بها مسيداً لتعليم القرآن الكريم، ومن أشهر تلامذته بها على سبيل المثال؛ القاضي إبراهيم شاقوق قاضي سنّار، والفكي عبد الله العريان رجل الداداب، وقيل اسمه الفكي حمد العريان، إذ إن هناك خلطاً بين الفكي عبد الله العريان جد حاج الصافي مؤسس قرية شكيره حاج الصافي والفكي حمد العريان. واسم رجل الداداب هذه تُنسب للحاج سليمان ود الفكي قرشي (رجل الداداب) (الراوي متوكل أحمد أبو علامة). وغيرهم كثر. وقد توالى على خلافة المسيد عدد من أبنائه (صديق البادي، ١٩٩٤م، ١٠٣)، وما زال المسيد عامراً بطلاب القرآن الكريم إلى يومنا هذا.

٨- الشيخ أحمد البصير:

هو الشيخ أحمد بن عبد الرزاق بن محمد نور بن عبد الرزاق بن الحاج بن حمد بن مديدة بن جمعة بن عفيف بن إبراهيم شمش بن محمد زغيو (خازن) بن نائل بن حلو. وُلد الشيخ أحمد في العام 1780م بقرية دُلّقا التي أسسها جده الثالث الحاج ود حمد (صديق البادي، ١٩٩٤م، ١١٠). وكان ذلك موافقاً لولاية الملك محمد عدلان أبو لكيلك ملك الهمج بالسلطنة الزرقاء (التجاني عامر، ١٩٧٧م، ١٠٤). ويُروى أن جده عم أبيه الشيخ قرشي بن عبد الرزاق كان قاضياً بسنّار، لكن هذه المعلومة لم تجد حظها من التوثيق الكامل (الراوي متوكل أحمد أبو علامة).

حفظ الشيخ القرآن الكريم ودرس قسطاً من العلوم الدينية، وأخذ الطريقة السمانية عن شيخه الأستاذ الشيخ أحمد الطيب بن البشير رضي الله عنه. وقد كان الشيخ أحمد ضريراً إثر ضربة رمح أصابه إبان حروب الحلاوين مع جيرانهم الكواهلة (صديق البادي، ١٩٩٤م، ١١٠)، لكن الشيخ أحمد الطيب بن البشير لقبه بالبصير لما رأى عليه من الفتوحات والقرب من الله تعالى. وقد كان من أجل تلاميذ الشيخ أحمد الطيب، إذ كان الشيخ يقدره ويجلسه بجانبه، ولا يفعل ذلك مع غيره التلاميذ (عبد المحمود نور الدائم، ١٩٩٧م، ٢٩١) وأثر الشيخ الديني كبير وواضح، لكنه أيضاً يمثل مرشداً ومصلحاً اجتماعياً بالغ الأهمية، وله كلمته بين الناس في المنطقة، وخير مثال لذلك؛ بروز شخصيته في حسم الصراع الذي كان دائراً بين الحلاوين والكواهلة في ذلك الوقت، حيث سافر الشيخ البصير إلى منطقة النيل الأبيض ليلتقي بالعقلاء من الكواهلة ويبحث معهم مشروع صلح يحقن الدماء، وبالفعل كان له ما أراد، وتوج ذلك بزواجه من ابنة الفكي محمد الأغبش، وهو من قادة الكواهلة. وقد أنهت هذه المصاهرة الصراع الذي دام لعقود طويلة بين الحلاوين والكواهلة (Tame, 1934, 206)، وكان ذلك في العام 1244هـ. (عبد المحمود نور الدائم، ١٩٩٧م، ٢٩١).

وعندما جاء قاسم الهمجاوي بن الملك محمد عدلان أبي لكيلك إلى المنطقة، وأحدث عنفاً في جمع الضرائب؛ تذكر الروايات أن الملك محمد عدلان أبو لكيلك استدعى الشيخ البصير وأكرم وفادته، واعتذر له عما بدر من قاسم الهمجاوي، وسلمه مكتوباً ينص فيه على تسليمه أرضاً يقوم بزراعتها، وهذا نص المکتوب: "حجة سلطانية مرضية بالديار الفونجية، بمدينة سنّار المحمية، لدى متوليها وابن متوليها، القابض أعنة قاصيها ودانيها، السلطان بن السلطان محمد أبو لكيلك. إنه قد تصدق على الشيخ أحمد البصير بدار خلته مطرية كانت أو بحرية، فهذه الحلة لا عليها كرشة ولا مُحَلّاية ولا متورت ولا غيرها من السبل العادية. والصدقة المذكورة ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. فنؤكد عليكم أيها الجاين ألا تتعرضوا لهذه القرية، فمن تعرض لها

فكأنها عرّض نفسه للوبال والهلاك. والسلام". (Tame, 1934, 213). ويروي تاريخ الحلاوين أن الشيخ أحمد البصير قد توفي في العام 1244 هجرية، أي نفس العام الذي عقد فيه الصلح مع الكواهلة (Tame, 1934, 208).

من الواضح جلياً أن منطقة الحلاوين كانت غنية بالفقهاء والصالحين العبّاد، ما يشير إلى أن هذه المنطقة قد نالت حظاً وافراً من التعليم الديني في ذلك الوقت، ولعلنا نلاحظ أن المنطقة قد ازدهرت بصورة أكبر خلال الفترة التركية، إذ أنشئت الخلاوي والمعاهد الدينية في معظم قرى منطقة الحلاوين، كما احتضنت المنطقة الثورة المهدية في مهدها، وذلك عندما كان الثائر محمد أحمد تلميذاً عند الشيخ القرشي ود الزين.

أما فيما يتعلق بالزعامات السياسية والإدارية المحلية إبان تلك الحقبة فلم نجد ذكراً لشخص ذائع الصيت إلا للمك بلولة، ويبدو أنه أحد الذين تعاقبوا على زعامة المنطقة خلال عصر الفونج، لكن لم نجد له إرثاً تاريخياً موثقاً بشكل مستفيض، غير أن ذكره قد جاء خلال المعارك التي كانت تنشب بين الحين والآخر بين الحلاوين والكواهلة القريشاب في منطقة عديد أبو عشر، فقد قُتل هذا الرجل خلال تلك المعارك (Tame, 1934, 203)، وكذلك الشيخ محمد القرشي المعروف بمحمد الهدو، وهو أحد أبناء أتباع الشيخ عالم المسلمي، وكان معاصراً للمك ناصر الأمين زعيم العبدلاب، وكان الشيخ محمد الهدو حاضراً عندما هاجم المك ناصر الأمين المنطقة إبان بعض النزاعات بين الفونج والعبدلاب (Tamem, 1934, 205). ولعل الزعامات الدينية كانت تطّلع بأثر كبير في الإدارة الأهلية، كما ورد ذلك عن الشيخ أحمد البصير في حلّ الخلاف بين الحلاوين والكواهلة.

مناقشة وتلخيص:

ثمة ما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد، فبما أن منطقة الحلاوين تعد جزءاً لا يتجزأ عن الأقاليم القريبة من سنّار، فبالأحرى أن تكون ذات أهمية بالنسبة للحاكم في سنّار، فهذه الأهمية تتجسد في النواحي السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والدينية. فليس من المعقول أن تكون هذه المنطقة بمنأى عن سياسات الحاكم، سواء كان في سنّار العاصمة، أم في مركز أربجي، أو مركز المسلمية. وفي هذا المقام يمكن أن نورد عدداً من البراهين التي تؤكد أن لهذه المنطقة شأنًا خلال فترة حكم الفونج لجزء كبير من السودان. ولعل الدراسات اللاحقة تزيد هذه البراهين تأكيداً، لأن شح المعلومات والمصادر المتحدثة عن هذه المنطقة إبان عصر الفونج يعد من العوامل المؤثرة على كتابة تاريخها ولو لفترة مؤقتة، فلعل الأبحاث الاجتماعية والآثارية المستقبلية تمدنا بمعارف جلية عن هذا الشأن. وتتمثل البراهين فيما يلي:

- ١/ يمثل وجود الفقيه رحمة الحلاوي في هذه المنطقة منبعاً لروح العلم، وتجسيدا لشخص الشيخ المعلم المربي، والزعيم الذي يجتمع الناس عند كلمته وتحت رايته، سيما وأنه يعد أبا فرع كبير من فروع الحلاوين، والذين آلت إليهم نظارة القبيلة خلال الحكم التركي، وذلك في عهد الناظر محمد إمام ود إدريس (عون الشريف قاسم، ١٩٩٦م، ٦٤٩).
- ٢/ يُعد قُرب المنطقة من مراكز الإشعاع في ذلك الوقت سبباً كافياً لأن يخرج إنسانها باحثاً عن كافة دروب الحياة، فأربجي والمسلمية كانتا على قدر من الازدهار والتقدم الحضاري، وبخاصة مدينة أربجي. فقد كانتا حلقة وصل بين المنطقة ومركز السلطة في سنّار. وعلى الرغم من ذلك فإن الباحث مصطفى مسعد يقول إن مدينة أربجي كانت الحد الفاصل بين نفوذ عبد الله جماع الذي امتدت سلطته على جميع الوحدات القبلية حتى منطقة حنّك شمال دنقلا (مسعد، ١٩٦٠م، ٢٠٨)، في حين أن سلطة عمارة دنقس امتدت على ما يلي

هذه الأقاليم جنوباً (Muchugh, 1994, 38)، ما يعني تبعية الحلاوين لسلطة عبد الله جماع، ولا ننسى رابطة الدم بين الحلاوين والعبدلاب القواسمة الذين تجمعهم قبيلة رفاة الأم، لكن هذا لا ينفي إمكانية استفادتهم من كل الثروات التي كانت تذخر بها مدينتا أربجي والمسلمية.

٣/ يُلاحظ من خلال الروايات الشفهية التي قمنا بتوثيقها أن جُل الذين ذُكروا في هذه المنطقة كانوا عبارة عن فقهاء وصوفية. وهؤلاء الزعماء الروحيون كانوا يسوسون حياة الناس مع بعض أصحاب الجوانب الإدارية والسياسية كقاسم الهمجاوي، وبعض الزعماء الذين ينتمون لمجتمع الحلاوين.

٤/ تعد المنطقة أنموذجاً للأراضي الصالحة للزراعة، سواء كانت مروية بالسواقي من النيل أو مزروعة بالأمطار، فهي خصبة غنية وفيرة الإنتاج، ويمكن أن تكون رافداً اقتصادياً مهماً بالنسبة للحكام سواء كان في الضرائب التي تجبى من المزارعين، أو في الغلال التي تغذي الأسواق في المنطقة.

٥/ كما أن المنطقة صالحة للرعي، فهناك مساحات شاسعة من المراعي الطبيعية الصالحة لتربية كافة أنواع الأنعام، وهذا مصداقاً لما كتبه نيل موشو (Muchugh, 1994, 42)، فالسكان كانوا يربون الماشية في الأزمان السابقة، على الرغم من أن الوضع قد تغير كثيراً اليوم، إذ اشتغل الناس بالوظائف الحكومية، والهجرة، والتجارة، والزراعة أكثر من تربية الحيوانات كشروة اقتصادية.

٦/ لا شك أن التجارة أيضاً قد كانت ذات أثر كبير في إثراء حركة التنمية بالمنطقة، فطالما أن المقومات الأساسية للتجارة متوفرة، وحركة الملاحة النيلية كانت مناسبة عبر النيل الأزرق، والمراكز التجارية كأربجي والمسلمية موجودة. فليس هناك ما يمنع أن تكون هذه المنطقة مركزاً تجارياً يمثل أحد قنوات الدعم المالي لخزينة الدولة السنارية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- التجاني عامر، دراويش وفرسان، مطبعة التمدن المحدودة، ١٩٧٧ م.
- الشاطر بصيلي عبد الجليل، معالم تاريخ السودان وادي النيل، من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر، مطبعة أبو فاضل، القاهرة، ط ١، ١٩٥٥ م.
- الفحل الفكي الطاهر، تاريخ وأصول العرب بالسودان، الخرطوم، ١٩٧٦ م.
- عثمان حمد الله، التعارف والعشيرة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥ م.
- عثمان عوض الكريم محمد، عبد القادر ود حبوبه، والعوامل المؤثرة على شخصيته، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، ٢٠٠٨ م.
- عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن، الخرطوم، الجزء الثاني، ١٩٦٦ م.
- كاتب الشونة، أحمد ابن الحاج أبو علي، مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية، تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- محمد الطيب البصير، سلسلة أعلام الحلاوين (١) الأمير محمد الطيب البصير (ود البصير) نائب الإمام المهدي وأمير أمراء الجزيرة، مطابع السودان للعملة، ط ١، ٢٠١٠ م.
- ود ضيف الله، محمد النور، كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تحقيق يوسف فضل حسن، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٧١ م.

المراجع الأجنبية:

- Balfour-Poul, H. G. 1952. "Early Cultures on the Northern Blue Nile", *Sudan Notes and Records* 33. 202-216.
- McMichael, H. A. 1922. *A History of the Arabs in the Sudan*, Vol 1. Cambridge University Press.
- Muchugh, N. 1994. *Holy men of the Blue Nile: The making of an Arab-Islamic Community in the Nilotic Sudan 1500-1850*. Northwestern University Press.
- Tame, G. B. 1934. "Legends of the Halawin of Blue Nile Province", *Sudan Notes and Records* 17, Part 2: 201-216.

الروايات الشفهية:

١/ الماحي محمد عثمان منصور، العمر: ٨٠ سنة، السكن: السنية الحلاوين، المهنة: مزارع، ٢٠١٨ م.

٢/ فاطمة بشرى عبد الله، العمر: ٨٠ سنة، السكن: السنية الحلاوين، المهنة: ربة منزل، ٢٠١٨ م.

٣/ عبد الرحمن يوسف حسن، العمر: ٦٧ سنة، السكن: الجريف غرب، المهنة: معلم، ٢٠١٨ م.

٤/ كمال عبد الله محمد، العمر: ٥٥ سنة، السكن: قرية شرفت، المهنة: مزارع، ٢٠١٨ م.

٥/ متوكل أحمد أبو علامة، العمر: ٤٣ سنة، السكن: قرية شكيره حاج الصافي، المهنة: أعمال حرة، ٢٠٢٦.